

ماذا جرى لمعجم روجت ؟

عبد المجيد الماشطة

أستاذ مساعد / الجامعة المستنصرية

الطبية ببيفداد للفترة 24 - 27 - ربيع أول 1398 الموافق 4 - 7 آذار 1978 ، التي تتعلق بالدعوة إلى إصدار معجم مرادفات (تسورس) . تقول الفقرة الرابعة من التوصية الرابعة (في أسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضع) ما نصه :

و العمل على إصدار معجم معان حديث بالعربية على غرار Roger's Thesaurus مثلا ييسر للمؤلف والمترجم والكاتب مهمتهم وتكليف جماعة من ذوي الاختصاص وتفرغهم لأعداده ، .

أتذكر جيدا كم كان حماسنا شديدا للمقترح وللتوصية في حينه . ومنذ ذلك اليوم لحد الآن لم يتغير

جرت العادة في سائر الندوات العلمية والمؤتمرات المتخصصة التي تعقد من فترة لآخرى ، وعلى طرح المقترحات واشباعها نقاشا ، وعلى وضع التوصيات في الجلسة الأخيرة ، ثم تختتم الندوة ، فإذا المشاركون كل في طريق ، وإذا التوصيات حبر على ورق .

للسبب على ما يبدو أن الندوات بشكل عام لا تشكل لجان متابعة . وحتى أن شكلتها فهي عموما غير مخولة بالتنفيذ أو غير متحمسة للاضطلاع به لوحدما ، بل تكتفي عادة بجمع للبحوث وطبها في مجلد خاص .

اقول هذا وأتذكر إحدى توصيات مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في قاعة الكلية

شيء على ما أعلم . لا زالت التوصية توصية ، ولا زال المقترح ينتظر دوره لاتقراره في مؤتمر ثان وربما ثالث ورابع !

اتمنى ان اكون مخطئا في تصوري واتمنى ان تكون هناك جهود تبذل في هذا الجزء من الوطن العربي او ذاك ، لتحقيق الفكرة لما في تحقيقها من خدمة كبيرة للغة العربية وتيسير للكتابة بها في الحقول العلمية بشكل خاص ، علما بان عدة لغات معروفة قد اقتبست للفكرة من الانكليزية والنت معاجم مماثلة لمعجم روجت .

وسواء بذلت هذه الجهود فعلا ام لم تبذل لحد الآن ، فاني اود هنا ان اتهم تعريفا موجزا بهذا المعجم ان لم يسمح به قبلا . ونظرا لكثرة التعديلات التي اجريت عليه في طبعاته الكثيرة ، فسوف اعتمد على نسختي الشخصية (طبعة بلكان 1978) .

4. ظهر المعجم نتيجة للحاجة الفعلية التي تحسنتها للمؤلف نفسه لنجد يعينه في كتاباته الطبية .

ولد بيتر مارك روجت عام 1778 واشتهر في بداية عمله طبيا اي في عشريناته بابحاثه الطبية الاصلية . كانت مشكلته الاولى في كتاباته ان التعبير يخونه احيانا : يختار كلمة ما وهو مقتنع ان هناك حتما كلمة اخرى افضل منها لا يعرف كيف يجدها في القواميس الاعتيادية التي تقدم للكلمات ابجديا ، الامر الذي دفعه الى ابتداع هذه الآلة ، بنفسه .

كان ذلك عام 1805 عندما كان عمر روجت ستة وعشرين عاما ، وكانت بداية بسيطة محدودة تقتصر على تخصصه وتستند الى حاجاته هو . ولادة سبعة واربعين عاما ، ظل روجت يطور المعجم ويعدله ويضيف اليه ، فكان ان تحقق الحلم ، ونشر المعجم عام 1852 ،

بأمل ان يمين غيره كما اعانه .

ومنذ سنة 1852 حتى وفاته في عام 1869 طبع المعجم ثمان وعشرين مرة وظلت تتلاقفه دور للنشر ، تعد له وتضيف اليه وتترقه احيانا ! يكفي ان اتول انه منذ عا 1852 لحد الآن لم يخرج المعجم من المطبعة ، ولا ينتظر منه ان يخرج منها بسهولة !

على كل حال ، يبدو ان اختيار لفظة « معجم معان » في التوصية اختيار غير موفق ، لانه ليس معجم معان اطلاقا ، وان لفظة معجم مرادفات لفظة غير دقيقة ايضا ، لان المقصود بمعجم المرادفات عادة المعجم الذي يعرض للفروق او التمييزات بين المترادفات التي يجمعها . اما لفظة قاموس فخير لنا ان نبقيها لمعناها المألوف . افضل عمل نقوم به اذن هو الابتاء على اللفظة الانكليزية « تسورس » او معجم روجت لحين استتاق اللفظة العربية الملائمة . وهذا ما سافعله الآن .

ينقسم التسورس الى قسمين : النص والكشاف . وينقسم النص بدوره الى ستة ابواب :

- 1 - الملاحظات المجردة
- 2 - المكان
- 3 - المادة
- 4 - الفكر
- 5 - الارادة
- 6 - المعواطف

بهذا التقسيم السداسي يعرض للتسورس خيارات في الكلمات للملأمة مختلف الحاجات ، وهذه في الواقع وظيفته الاساسية ، فهو ينظم كل مفرداته في مجاميع

يبلغ عددها في جميع النص أي في جميع الابواب الستة،
تسعمائة وتسعين مجموعة (يختلف هذا العدد من طبعة
الى أخرى) • تبدأ كل مجموعة برأس تعقبه مرادفاته •
وتتسلسل هذه المرادفات حسب قرب معانيها الى
الرأس في ذلك الباب وليس حسب أبجديتها •

وباستخدام النص بوحده ، أي النص بدون
الكشاف ، يتحقق الهدف الاول للمعجم ، بإمكان القاري
أن يتعرف من خلال النص على مجمل المفردات الانكليزية
الشائعة في باب معين ، في العلاقات المجردة مثلا •
فيستطيع من خلال قراءة النص قراءة دقيقة أن يغني
مفرداته وأن يكتشف التمييزات القائمة بين مفردات
المجموعة الواحدة باستعمال قاموس اعتيادي •

أما الهدف الثاني والاهم فيتحقق باستخدام
النص والكشاف سوياً ، وذلك بولوج المعجم من باب
الخلفي أي من الكشاف • (يقع النص في النسخة قيد
الحديث باربعمئة صفحة ، بينما يقع الكشاف في
ثلاثمائة واثنى عشرة صفحة) •

يرتب الكشاف الكلمات التي يتوقع من الكاتب
استخدامها ترتيباً أبجدياً ، إلا أنه لا يشرح معانيها ،
ومنا يكمن التعميد في طريقة استخدام المعجم : أن
ضبط استعماله يحتاج الى بعض الخبرة الفعلية في
تصفحه ولا يكفي هذا الشرح لتوضيح الفكرة • ذلك أن
المجاميع الموجودة في كل من الابواب الستة ليست
مسلسلة تسلسلاً عشوائياً • إنها مسلسلة حسب
شمولية مفاهيمها ، وتترج من المفاهيم للواسعة الى
المفاهيم المحددة •

ولاعطاء فكرة مبسطة عما يمكن أن يكون عليه
المعجم باللغة العربية ، سأطرح هذا المثال :

لنفرض أنك - عزيزي القاري - واقع في هذه
الحيرة :

الجامعة العربية - الادعاءات الاسرائيلية باندلة
قاطعة •

تريد أن تعبر عن الفكرة بالفعل المناسب الذي
يهرب من لسانك • ما عليك الا أن تذهب الى معجم
روجت فتصيره فيه ! الخطوة الاولى أن تفكر بفعل
مقارب ، ليس ضروريا أن يكون مقاربا جدا للكلمة
المطلوبة •

الفعل الذي قد يقترح في ذهنك هو (يرفض) ،
لكنك غير مرتاح له • حسنا اذهب الآن الى الكشاف
وابحث أبجدياً عن الفعل (يرفض) • ستجده بهذا
الشكل :

يرفض :

يقاوم : في المجموعة المرتمة

ينفي : في المجموعة المرتمة

تشعر الآن ان البديل (يقاوم) غير مرض لانه •
ينفع في باب آخر ، للمادة مثلا :

جسم الانسان يرفض او يقاوم الجسم الغريب •

ان الفعل (ينفي) أقرب حتماً الى المعنى المطلوب
من (يقاوم) • لكنك لا تزال تشعر ان في اللغة فعلاً
أقرب من (ينفي) أو أكثر ملاءمة لهذا السياق منه •

الفعل (ينفي) إذن يرشدك الى المجموعة التي

ستجد فيها الكلمة الملائمة • وتذهب الى هذه المجموعة
فتجد فيها الخيارات الآتية :

يكذب - ينفي - يفند - يبطل - يدين -
يهاجم - يسخر من - يستهزئ ب - يتحدى •

هنا تلعب القابلية اللغوية عند القارئ دورا في
انتقاء الكلمة المطلوبة • فان لم تكن متأكدا من معنى
أي من هذه الكلمات الثمان ، يمكنك أن تستعمل
القاموس الاعتيادي قبل أن تمد يدك وتختار • ستجد
الفعل (يفند) باسم امامك وتجد جملة الاصلية
تستصرخك لانتقائه !

(نعم)

ان الفعل (يفند) كما نرى لا يشترط به ان يكون
موجودا في الكشف نفسه • فالكشاف يدرج الكلمات
المالوفة التي يتوقع من الكاتب البدء بها في عملية
التفتيش عن اللفظة الانسب •

بهذا نلاحظ كيف يختلف معجم روجت جفريا
عن كل من القواميس الاعتيادية ومماجم المفردات
المالوفة •

ختاما ، آمل أن تكون هذه المقالة قد حفزت بعض
الجهات العربية الحريصة على رفع مكانة اللغة العربية
بين لغات العالم على تبني فكرة المعجم وعلى السعي
الى اخراج هذا المشروع بافضل صيغة ممكنة •